

د. عايض القرني مواصلاً مكاشفاته (٢-٣)؛

- العاطفة لا بد منها للواعظ والخطيب وأنا أنظر إليها بإيجابية؛ لأنها نفعني أكثر مما ضررتني.
- الشيخ العلامة ابن باز يرى جواز المشاركة في الفضائيات وقد أفتى بذلك.
- القنوات تتغير بثقافة الإنسان واطلاعه، والإنسان كل يوم يزداد خبرة وتجربة وعلماً.
- كيف لإنسان يبقى عشر سنوات سميعاً بصيراً وعنده مكتبة ومتفرغ يفكر ويقرأ، ثم لا يأتي بجديد؟^{١٩}
- أدعو العلماء والدعاة أن يستغلوا الفضائيات للدعوة إلى الله ونشر العلم من واقع تجربتي.
- تنقلي بين العلوم ميزة إيجابية تُحمد لي وتصبح منقبة.

بين يدي مكاشفات

لم نكن نتوقع أبداً كمية هذه الاتصالات الهاتفية التي تلقيناها تشكر لنا استضافتنا للداعية الدكتور عايض القرني، وتضمن ما رأته نصرة له ضد شائتيه القلة الذين تفننوا في الكيد له، وتشتي على وصفنا لأبي عبد الله بما كتبناه عن بعض ما رأيناه فيه ولا نزكي على الله أحداً.

بيد أن مكالمات واحدة فقط من بين العشرات التي جاءتني من مناطق عديدة احتجّت بشدة على تبرّمي الشديد من النقد الذي وجه لكتابه الأشهر (لا تحزن) في صحيفة (الوطن)، نبهني فيها صاحبها إلى التناقض الذي حسبه بين ما سطرته في

نشر اللقاء يوم الإثنين ٥ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ في صحيفة "المدينة" ملحق "الرسالة".

مقدمتي دفاعاً عن الشيخ وبين احتجاجي في (مكاشفات) على "الكاريزما" التي يحاول أن يصنعها له محبوبه وتلامذته. وبعد أن شكرت محدثي أوضحت له أن ليس ثمة تناقض ألبتة بما ظن، وقلت: «لن يزايد علينا أحد بأننا ندعو ونرحب بالنقد بلا أمداء، شريطة الموضوعية وحسن النية والقصد. أما أن نجد مقالة تتضح من أول سطر إلى آخره تهكماً وسخرية وبلا أية موضوعية وبنزق نفسي مريض، فسيسقط الكاتب ومن دسّه مباشرة» وأضفت: «بل أزعم لك بأن الشيخ عايش أرحب صدرًا وأوسع نفساً في هذا الشأن، مدللًا بأن من يطالع ثانياً مكاشفة اليوم وهو يتلقى سيل هذه الاتهامات القاسية التي سقنا، ليتلمس أريحية الضيف في إجاباته، وتفاعله الصادق معها تتبين عبرها تهافت حجج أولئك النكرات الذين لم يحفظوا للرجل تأريخه وجهاده وأسبقيته في الدعوة».

نخالف الشيخ عايش وغيره من دعائنا الرموز في مسائل عدة - كسنة من سنن الله - لكننا في الوقت ذاته نعرف لهؤلاء الرجال مكانتهم وحقوقهم وتأريخهم في الدعوة، وهم لم يدعوا العصمة أبداً.. وها هو ضيفنا في المكاشفة يسأل ربه المغفرة عندما جوبه بأخطاء له. ولسنا في مقام تصنيفهم بل نزعم أننا من أشد الناس كرهاً لهذه الصنمية المقيتة والتربية التلقينية العمياء. لكننا عندما نجد داعية ربانياً نقياً بكل ما يحمله مدلول النقاء النفسي، ممتلكاً روحاً شفيفة تتقبل أي نقد مهما كان موغلاً في الإساءة الشخصية من ناصح يعرف أنه لا يريد إلا النصح لوجه الله لا التساعر الذي شهدناه من أولئك القوم إياهم للنيل من هؤلاء الأخيار، أتصور والحال هذه ألا نملك والله إلا الوقوف احتراماً وتقديراً لداعية يجوب الوطن بعرضه يلقي الدروس والمحاضرات احتساباً، حتى إننا بالكاد وجدنا موعداً للقاءه الصحفي الذي تقرؤون، وأزيد - من خلال استقصاء - أن الرجل يسعى في حوائج الناس

ومساعدتهم سرّاً وعلناً. واعذروني في رأيي الشخصي في أن من يمتلك شيئاً من حياء لا أخاله والله إلا أن يجلّ داعية هذا دأبه وشأنه مهما اختلف معه في نواح أخرى، ولكن للأسف خصيصة الحياء هذه هبة من الله يصطفي بعض عباده بها ويحرمها آخرين..

أعجب ما في الأمر الشائك هذا، أنني من مؤيدي ومحبي التيار التجديدي الوسطي، ولكنني أحرار حقيقة عندما أرى بعض المنتسبين له وقد ابتدلوا أنفسهم وأرخصوها سعيّاً للجلوس فقط والتودد إلى بعض رموز التيارات الأخرى انطلاقاً من (عقيدتهم) التنويرية الجديدة التي تحكي القبول بالآخر والاستماع إليه، ومحاورته بطريقة حضارية موضوعية، وهذا حق وجميل - إلا أنني عندما ألتفت إليهم وهم يتحاورون مع بعض إخوة دربهم السابقين، ليمتلكك - قارئ - العجب والذهول وأنت تطالع القوم وقد انقلب ذلك الابتذال والتحبّب إلى شراسة وإقصاء وتصنيف ونفي، ومحاورات بدائية تاهت تلك (العقيدة) التجديدية بين نفسيات اخترمتها أدواء وعقد، وبين وجوه تراكم عليها الماضي وجثم، واختلف الأحبة إلى أسوأ طريق، وتلك لعمرو الله فاجعة تفضح زيف وهشاشة (العقيدة) التجديدية التي أسأؤوا إليها..

أعود إلى أبي عبد الله وقد فاتني أن أعوام الرمادة - التي يتندر - قد أثقلتته بالشحم واللحم، ولم يعد أبداً ذلك الشاب الداعية النحيل.. بل شيخاً أربعينياً ارتسم على محياه الوقار والجدة، وإن بقيت روحانياته وأبيات الشعر الهائلة التي يحفظ في مواعظه وخطبه، ومن يقترب منه في مجالسه سيطلع داعية أوتي خفة ظل مثلي وسرعة بديهة وقبول بين الناس جعلتني في أسبوعي الفارط أغبط - أو أحسد لا أدري - هذه الشعبية الجارفة له، حتى إن في محاضراته الأخيرة بالطائف حضر له ما يزيد عن ٢٨ ألف مستمع، وأرجو من أولئك الأخيار من محبيه الذين اتصلوا

لشكري ألا تتغير نظرتهم عندما يطالعون قسوتي مع شيخهم في هذا العدد، وأخشى ما أخشاه أن تتابهم غضبة "ولاء وبراء" معي أذهب فيها إلى خبر كان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عبد العزيز قاسم

✻ لتأذن لنا الآن في بدء المكاشفات بعد هذا السبر التاريخي لحياتك وأهم المنعطفات فيها. المتتبع لمسيرتك د. عايض يرى أنك كثير التنقل بين العلوم، نراك أحياناً تأخذ في علم الفقه أخذاً شديداً أقرب للتطرف، ثم تنقلب عليه، وتأخذ في علم الحديث بشطط لتنتقل إلى علم الأصول معجباً مثنياً وتضرب فيه بسهم أو سهام، وسرعان ما ترتد فتتقلب عليه ناقداً ناقماً، إلى أين ستنتهي يا دكتور..؟

- هذه دعوى تحتاج إلى بينة، وكلامٌ مجملٌ أقبله بصدورٍ رحب، أما قولك عن تنقلي بين العلوم فهذه ميزة إيجابية تُحمد لي وتصبح منقبة؛ لأنهم يترجمون للشخص فيقولون: كان متفناً، وأنا أحمد الله على هذا التفنن سواء أصبت فيه أو أخفقت، فقد كانوا يقولون عن فلان إنه كان مفسراً، محدثاً، أصولياً، نظاراً، فقيهاً، ويقول المالكية: إن التنقل بين العلوم سببه أمران سعة الاطلاع والتواضع، ولا يجمد على رأيه إلا العامي؛ لأنه لا يعرف إلا باباً واحداً وغرفةً واحدةً وطريقةً واحدةً، فهذه من المحاسن، وقد ظننت أنك سوف تشكرني عليها، ثم إن تنقلي هذا سببه الملل، فأنا إنسان مزاجي وملول، وربما نفعتني هذا في بعض الجوانب وأضر بي في جوانب أخرى، فأنا أقرأ في التفسير ثم أأمل، وأنتقل إلى الأدب ثم أقف، وهكذا، ولكنني والحمد لله أرى أنني استفدت من هذا التنقل.

- ❖ ولكن إلى أي الفنون ستنتهي يا دكتور؟
- أسأل الله أن أنتهي وإياك إلى الجنة!
- ❖ (ضاحكاً) أمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله لقد أسكتني، ولكن دعني أعيد الكرة.
- لقد قلت للتو بأنك إنسان مزاجي، ودعني أضيف عليها مكسا - الانفعالية في اتخاذ المواقف - بعضُ ممن لازمك يسمك بذلك. ألا تعتقد هنا بأن الانفعال والمزاجية والارتجال تقوم جميعها على إضعاف المواقف، أو أنها في أحسن الأحوال تجعلها متناقضة متعارضة متذبذبة؟
- أقول هاتوا برهانكم وأعطوني شاهداً، أما مسألة التنقل فلم أنتقل من الإسلام إلى الكفر، ولا من حلال إلى حرام، وإنما من مرجوح إلى راجح، ومن مفضول إلى أفضل، وكل العلماء يقبلون ذلك؛ فالقناعات تتغير بثقافة الإنسان وقراراته وإطلاعه، فالواجب أن الإنسان عندما يتنقل فيما يقبل التنوع - وهو ما يسمى عند العلماء باختلاف التنوع - ألا يوصم بأنه غير قناعاته وثوابته، أنا عندي ثوابتي والحمد لله، ولم أُغير أصلاً من أصول الدين، ولم أُحلّ حراماً ولم أُحرّم حلالاً، ولكن لي قناعات في بعض الأساليب والقوالب والأطروحات، وأرى أن الوقت يستلزم أن نلبس لكل حالة لبوسها، للصيف ثوبٌ وللشتاء ثوب، والإنسان كل يوم يزداد خبرة وتجربة وعلماً، فهل تريدني وأنا في الأربعين من عمري كما كنت في العشرين في كل المواقف والقناعات والآراء؟ إن هذا شيء عجاب!
- ❖ ولكن ماذا عن دور العاطفة التي يقول بعض محبيك بأنها صبغت مسيرتك؟
- وهم يقولون بأن الشعر والأدب المتجذرين في نفسك ساهما في ذلك؟
- أنا في الإجمال صاحب عاطفة، وهي قد تكون متاعاً حسناً، وأنا أقبّل هذه الخصلة على أنها إيجابية وليست سلبية، وهي وإن كانت تضر في بعض الأحيان لكنني وجدتها مدداً، فأنا أرى أن الأديب والواعظ والمدرس إذا لم يكن

عنده عاطفة ونفس وثابة فلن ينجح، فأنا لا أحبذ الجامد الخامد، ميت
العاطفة، بارد الإحساس، فاقد المشاعر، فالعاطفة لا بد منها للواعظ
والخطيب، وأنا أنظر إليها بإيجابية؛ لأنها نفعتني أكثر مما ضررتني.

✽ مررنا لك حججك في ما سبق، ولكن كيف سترد على تهمة الخطابية لديك
ذات النبذة الصارخة التي تُميّزك؟

- نعم أنا واثق من أنني أتميّز بطرح خطابي؛ لأنني أميل إلى وعظ الجمهور ولا أقصد
النخبة بل أقصد جمهور الناس، وقد تستفيد النخبة من ضمنهم، لكنني ألقى
محاضراتي على ملاء فيهم النخبة وفيهم العوام، فلا يمكن أن آتي بمصطلحات
خاصة لا تفك، ولعلمك - حفظك الله - فإن الشريعة للجمهور كما يقول أهل العلم،
والقرآن يفهمه الحاضر والبادي، فأنا أريد لخطابي أن يكون للجميع.

✽ لقد حيرتنا أبا عبد الله، وما ظني إلا أنك درست المنطق وعلم الكلام، مخفياً
ذلك عن قصد، وأنا أدري أن في مناهجكم التربوية موقفاً ما منهما، وعموماً
دعني أستأنف اتهاماتي وأستفسر عن إصرارك تصرّ على أن تأتي على استعمال
البديع والسجع وقائمة من الزركشات اللغوية، وخاصة عندما يتعلق الأمر
بكوكبة الجمهور المستهدف. هنا دعني أجادلك وأقول: ألسنت مقتنعة بأننا نعيش
زمن العقلانية والعقلانيين الذين دهمونا من كل جانب ومنبر!! وهؤلاء لا
يعتدون بأحوال البلاغة التي تسيح أنت بها لسانك.. الناس بحاجة إلى الحجة
والبرهان والمنطق. أم أن لك رؤية أخرى؟

- هذا الشيء جزء مما عندي، فأنا كتبت كتباً موجودة، وبعضها ليس فيه هذا
الطرح، وكتبت حتى في الفقه والتفسير، ثم إن الناس مشارب وقدرات وطاقات،
سواء أكانوا علماء أم مفكرين، فينبغي أن يكون لكل قوم خطاب (قد علم كل
أناس مشربهم)، إذأ أنا كفيت الناس جانب الوعظ والتفسير وجانب الأدب، فهل

سأكون ملوماً إن لم أقم بتغطية جانب الفكر والشبهات الواردة؟ وفي الساحة تجد هذا التنوع؛ فالإعجاز العلمي له علماؤه، والفتيا لها أهلها، والحديث كذلك، فكل يعمل على شاكلته.

✽ هذه الإجابة تقودني إلى سؤال مكرور أجد نفسي مضطراً إلى طرحه عليك، ويتمثل في أن لغتك المستخدمة هي ذات اللغة التي تستخدمها منذ عقد من السنوات، بله عن تلك الأبيات التي تستشهد بها، نسمعا مكررة، أممٌ تحيا يا دكتور وأممٌ تَبُعث وأنت سادر في طريقك وطريقتك.. كيف تعلق؟

- أطلب ممن يقول ذلك مناظرة حية على الهواء مباشرة؛ لأنه ربما يكون قد سمع جزءاً من شريط أو محاضرة، وأضرب لك أمثلة، عندما قمت بتأليف كتاب (لا تحزن) وكتاب (العظمة) وغيرها هل تجد فيها- وأنت تقرؤها - تكراراً؟ الآن عندي رسائل من دكاترة ومثقفين أحترم رأيهم قالوا إن هذا هو الأسلوب الذي يريدونه، وفي البرامج التي شاركت فيها في القنوات الفضائية اتصل الكثيرون وقالوا إن هذا هو الطرح الذي يريدونه، فإذا جاء إنسان بشبهة وحملني إياها وجعلني ملوماً فأنا - مع احترامي لرأيه - أطلب منه أن يراجع نفسه.

تصور يا أبا أسامة أن يبقى الإنسان عشر سنوات سميعاً بصيراً وعنده مكتبة ومتفرغ يفكر ويقرأ، ثم لا يأتي بجديد، إن اليوم يختلف عن الأمس فكيف بعشر سنوات من العمر؟

✽ ولكن دكتور.. برأيك هل الناجح في وعظ العوام وتحريك عواطفهم ناجحٌ بالضرورة في التنظير الفكري الدعوي ورسم أهداف المستقبل ووضع الإستراتيجيات للدعوة؟

- ليس بالضرورة، قد يجمع الله لشخص هذين، وقد لا يستطيع النجاح سوى في باب واحد، وأنا أعود للرعييل الأول وأقول هل كان ابن عباس نسخة من خالد

ابن الوليد؟ وهل خالد نسخة من حسان؟ لماذا نطالب كل واحدٍ منا بأن يكون نسخة مكررة وطبق الأصل من الآخر؟ دعك أنت في عالم الصحافة تنفع المسلمين وتقدم الإبداع، وأنا في عالم الوعظ والتدريس، والآخر في عالم التنظير، والثالث في الهندسة وهكذا .

✽ أثناء استقصائي وأنا أعد لأسئلة المكاشفة، قرأت على الإنترنت رأياً مفاده أن عايض القرني ظاهرة وعظية - عطفاً على ظاهرة صوتية للقصيمي - وأنتك لا تتوافر على أي إمكانات تمكنك من المساهمة في صياغة خطابٍ أو مشروع إسلامي.. وأبعد من ذلك .. يقول صاحب الرأي بأنك ارتضيت لنفسك أن تعيش في التاريخ وكان لك ما أردت. كيف تعلق دكتور؟

- أقول لهذا الأخ الجواب ما تراه دون ما تسمعه، وأنا لا أهتم بما يكتب في شبكة الإنترنت والتي تكتب فيها قصائد مدحٍ لي، وقصائد هجاءٍ فيّ، وقد يتساوى عندي المدح والهجاء، ثم إنني أقول له: هل كل هؤلاء الذين يسمعون أشرطتي ويحضرون محاضراتي أغبياء وهم يقدرون بالآلاف؟ وكذلك الذين يتصلون بالهاتف وعبر القنوات الفضائية؟ فهل كل هؤلاء حمقى مغفلون، والله كتب لك الذكاء وحدك؟.

✽ ربما كان تبرير صاحب الرأي السابق الذي قال بأنك مجرد ظاهرة وعظية ما قد يتبادر للأذهان لأول وهلة، عند الالتفات إلى إنتاجك المكتوب والمسموع والذي يصفه الكثيرون بأنه مشتمت وغير مستقر في وجهة شرعية بعينها، مع العلم أن أتباعكم وتلامذتكم ما انفكوا يوماً من التحرش بكل الأفكار التنويرية والرؤى التجديدية لدعاة آخرين أنضجتهم التجربة والاختفاقات والزمن!! - بدعوى عدم التخصص - ماذا تقول أنت في مسألة التخصص، وهل لك عداوة ما من التخصص والمتخصصين؟

- أنا لست مع هذه الدعوى إطلاقاً، وأقول إن الله سبحانه وتعالى يهب بعض الناس قدرات فيكون الواحد منهم جامعة للعلوم وموسوعة، وبعض الناس متواضع القدرات فيتخصص في بابه، وأنا أؤيد أن يكون عندنا متخصصون يمهررون، فيصل الفقيه إلى درجة الإفتاء والاجتهاد، والمحدث إلى درجة التخريج والتأصيل، ويشغل كل منا بقله، ولكن هذا لا يعني أن نستبعد الآخرين، فقد يفتي صاحب العلم ويرد عليه آخر ويصيب؛ ذا فأننا لست من أنصار ألا يتكلم في الفن إلا صاحبه، فهذا ربما يكون صحيحاً في جزئياته وإشكالياته، أما في المسائل المجملية فلا بأس أن يتكلم فيها غير المتخصصين، بشرط ألا يقول على الله بغير علم.

كتيبات كالمطر

- ✽ بالمناسبة د. عايض ما هي قصة كتبك وكتيباتك التي أمطرت بها المكتبة الإسلامية؛ لكانها يا رجل كانت في قمقم ثم انبعثت مرة واحدة، أزاغت منا العيون، وتاهت منا الأفهام، ما القصة؟
- أقول لك اذكر الله أولاً، ثم إن كتبي على قسمين: قسم منها خططته بيمينني وهي تقارب العشرة منها: لا تحزن، إمبراطور الشعراء، مقامات القرني، العظمة، قصائد قتلت أصحابها، فقه الدليل وغيرها، والقسم الثاني: كتب فرغت من حوارات وأشرطة ونزلت جميعها. وهناك أمران لا يغيبان عن بالك وأنا لست حكماً، بل الحكم دور النشر التي تتولى نشر هذه الكتب، ويمكن الرجوع إليها لمعرفة إقبال الناس عليها من عدمه، وفي أي درجة هي من حيث التوزيع.
- وقد كتبت بعض الصحف عن هذه الكتيبات وانتشارها، وخصصت بعض القنوات الفضائية برامج تتناول كتاب (لا تحزن) كقناة قطر، وكذلك محطة MBC، وقناة الشارقة، فأنا أحمد الله على هذا القبول والانتشار.

ثم أفاجأ بمثل هذه المقولة!

• لكانها فترة كمون يا دكتور؟

- أنا مكثت عشر سنوات وأنا أكتب ولو عُرف السبب بطل العجب. كتبي كانت ممنوعة من الدخول لمدة عشر سنوات، ولما جاء الإذن بالدخول وزعت كلها دفعة واحدة وكانت - قبل- تنتظر على الحدود (ضاحكا).

✽ ما شاء الله تبارك الله اللهم لا حسد، دعني هنا أعود إلى لؤم الصحافة بحسب فهد الحارثي وأسأل: هذا الإقبال العريض على كتيباتك وأشرطتك لم يأت إلا من متوسطي الثقافة والمبتدئين وعوام الصحوة، هل أنت تتعمد استهداف هذه الشرائح أم أن الطرح - بصراحة - لم يستطع أن يتجاوزهم؟

- أعود وأقول إن القسم الأول من كتبي قرأه علماء ومشايخ ومثقفون ودكاترة وأثثوا عليه وشهدوا في مجالس وندوات ورسائلهم موجودة، وقسم آخر استهدفت به متوسطي الثقافة وأصحاب الضحالة في العلم، بالله عليك هل أخاطب إنساناً يحمل الدكتوراة أو عالماً بمثل ما أخاطب عامياً؟ الرسول عليه الصلاة والسلام خاطب الفقهاء مثل ابن عباس وغيره بخطاب، وخاطب أعرابياً وصل لتوه من البادية بخطاب، ولو رحت أعقد العبارة وأدبجها وأزخرفها ما فهم مني الناس، ولذلك أصبح متوسطو الثقافة يرتاحون لهذه الكتب ويقرؤونها وهذا هو الذي نريد إثباته.

✽ ما هي قصة كتابك (لا تحزن). وصلتني معلومات بأن عشرات الآلاف من النسخ بيعت منه. هل هذا صحيح؟

- من أراد زيادة معلومات عن كتاب (لا تحزن) فليسأل دور النشر ولا يسأل المؤلف؛ لأنه متهم في الغالب وشهادته مجروحة، وقد تفضل عليّ نخبة من صفوة المجتمع وأتحفوني برسائل وقصائد تنثي على كتاب (لا تحزن):

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً علي لئامها!

✻ أنا أعرف أن كتابك (لا تحزن) بيع منه بحسب العبيكان في أسبوع واحد فقط خمسة آلاف نسخة فقط، وأن الكتاب بيع منه أكثر من مائة وخمسين ألف نسخة، ولكنني أنتقل معك هنا إذا أذنت إلى بدعة الاستشهادات بمقولات المفكرين الغربيين التي طالت كتابات المشائخ وأنت حتماً منهم إن لم تكن أولهم. ما هو السبب؟ هل أتطوع بالإجابة وأقول بأنه الودع لديكم وتلامذتكم بالغالب على مستوى الحضارة، أم أنها الهزيمة النفسية المتجذرة في اللاوعي، أم أنه نوعٌ من التشويق في الأسلوب؟

- ليس نوعاً من التشويق ولا هواية للغريب ولكني أؤمن بمقولة: (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها)، والشيطان علّم أبا هريرة آية الكرسي عند النوم كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، أنا مع الحكمة من أي مكان أتت طالما وافقت ما عندنا من الثوابت، وصدقني ومن زمن طويل وأنا أقرأ لهؤلاء وعندي مكتبة من الكتب المترجمة للغربيين والشرقيين، أستفيد من تجاربهم وأقارنها بما عندنا، وقد سبقني في ذلك الفضلاء الذين يستفيدون من تجاربهم ولا عيب في ذلك ولا لوم.

نقطة ضعف

✻ هل صحيح أن نقطة ضعف د. عايض القرني هي حبه للأضواء وعدم الصبر على الظهور؛ لذلك كانت لك بعض التنازلات في الفكر والمواقف عكس مواقفك في التسعينيات، بعبارة أخرى تغلب القرني الحمائي على القرني الصقري والسبب حب الأضواء؟

- هذه دعوى، أما الذي يريد أن يدعو الناس ويريد أن يكون له نفع ولا يحب أن

يظهر يكون كمن يريد أن يجمع بين الحوت والضب، وأشهر الناس محمد صلى الله عليه وسلم وهو أكثرهم تواضعاً وتقوى لله، فكيف بالله أريد أن أنفع الناس وقد أعطاني الله موهبة الخطابة والجرأة والقدرة على المواعظ والدروس ثم أبقى في بيتي؟ هذا تواضعٌ بارد وإن حصل مما تقول شيء نستغفر الله ونتوب إليه؛ فنحن بشر عندنا نقص وعندنا تقصير عسى الله عز وجل أن يرحمنا فما قصدنا إلا الخير في الجملة، ولكن قد يحدث للإنسان حب الشهرة وحب الظهور، ولكننا نتوب إلى الله في الطريق ونستغفر ونُكفِّر ونقارب حتى نصل.

الخوض في كل الأمور

❖ ألا ترى معي يا فضيلة الدكتور أن إصرار بعض الدعاة على الدخول في كل قضية تُعرض عليهم هو نوعٌ من الخطأ، إذ ربما لا يجيدون فتكتشف ضحالة فكرهم في ذاك الموضوع فيكونون موضع تهكم وتندر، ولت الأمر يقتصر عليهم بل ينسحب على التيار كله ورموزه؟

- أنا معك في هذه القاعدة التي أرى أنك أحسنت في طرحها وهذا من الإجابة وأقول: إن صاحب الموهبة ينفع الإسلام في موهبته، وأنا لم أغامر في يومٍ من الأيام بالدخول في موقفٍ لا أحسنه، حتى إنني دعيت في بعض المجالس فقلت: إن لي مجالاً في التفسير والتدريس والوعظ والأدب، وتركزت غيري يتبنى هذه المواقف، فأرى أن من يحسن في باب عليه أن يركز عليه وأن ينصر الدين منه، أما أن نقحم أنفسنا في كل جزئية فقد ينهزم الواحد ويعود الضرر عليه وعلى أتباعه وتلاميذه، بل وعلى الشرع الذي يحمله.

- ❖ إذا أنت لا تقر ذلك يا دكتور؟
- أنا لا أقر المغامرة وأن يدعي الإنسان الكمال في كل شيء، بل يتكلم فيما يحسن ويكل إلى أهل الفنون فنونهم.
- ❖ ألم تتعرض دكتور وبصراحة أو تقع في إحدى هذه الهنات التي ذكرتها لك في سؤالي السابق؟
- لا أذكر أنني أقحمت نفسي في موقف أو في موضوع بعيد عن تخصصي، نعم تُعرض عليّ أسئلة في بعض الندوات والدروس فأجيب عنها، وإذا ورد سؤال في موضوع بعيد عن تخصصي فأما أن أغفل السؤال تماماً كأنني لم أسمعه أو أعتذر إن سئلت عن شيء لا أجيد، حتى الفتوى أحياناً في مسائل الطلاق مثلاً أحيل السؤال على المفتي والعلماء.

ملف الفضائيات

- ❖ استدرجت الحديث عمداً كي ما أسحبه إلى موضوع شائك ألا وهو ملف الفضائيات، والذي أثار لغطاً كبيراً حتى في أوساط العلماء لديكم وجمهور الصحوة متمثلاً في ظهور الدعاة والمشايخ على شاشات الفضائيات. لأبدأ بالموقف من الفضائيات: قرأنا فتاوى عند بداية ظهورها بأن من يقتنيها يعتبر ديوثاً وكذا وكذا، وها نحن الآن نرى هذا اللهاث والجري من قبل الدعاة للظهور فيها، الموقف الوجع من كل جديد ما زال يصيب رؤاكم، دعني أستحضر معك الموقف من اللاسلكي في فترة زمنية متقدمة مروراً بالهاتف والتلفاز وانتهاءً بالفضائيات، المواقف تتناسل، لم تتعلموا من تجربة التاريخ، بعد أن يسبقنا الآخرون بعقود ننتبه إلى أنها وسيلة إذا أحسن استغلالها، أنتم تفتقدون إلى روح المبادرة والإيجابية الفورية في التعامل مع معطيات الحضارة، كيف ترد على هذا؟

- هذا السؤال فيه عدة قضايا، منها ما تفضلتم به من أنه أُفتي في هذه القضايا والصحيح أن مفتي المملكة الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رأيا أن هذه الأجهزة لا تُقتنى لما فيها من غلبة المحرم وما يخالف الدين، فالإقتناء شيء والمشاركة في الفضائيات شيء آخر، نحن نرى أن إدخالها البيوت بهذا الوضع المزري قد يُفسد التربية، وأنت قد تشاركني الرأي؛ فقد تورث انحرافاً في الفطرة وخراباً في الناشئة، أما المشاركة فأمرٌ آخر ومسألة مستقلة، وأنا من البداية مع المشاركة في هذه الفضائيات، وقد وافقني الكثير من الفضلاء والإخوة الكرام على هذا الرأي ولذلك شاركننا. فأنا أرى أن هذه المنابر لا تُترك لأهل الزيف واللغو والعبث؛ لأنها لو تُركت فلن يتركها أصحابها، والأمر الثاني هو أنهم سيملأونها بما يُفسد ديننا، فالمقصود إزالة هذا الأمر فإن لم نستطع فالتخفيف والتقليل.

الرسول صلى الله عليه وسلم زار سوق عكاظ وفيه الأصنام والأوثان، وزار اليهود ووعظهم ونصحهم وأكل من طعامهم، فالمقصود هو المدافعة ومزاحمة هؤلاء في كل المواقع، فأنا مع المشاركة؛ لأنني فهمت أن المشاركة هي الأجدى والأأنفع، بل الأعجب أن ابن باز والعتيمين اللذين أفتيا بتلك الفتاوى يريان المشاركة، والشيخ ابن باز له فتوى مكتوبة عند الدكتور سعد البريك حتى إنه نص على الـ MBC باسمها.

✽ هذا مدهش دكتور، هل ابن باز يرى جواز المشاركة في الفضائيات؟

- نعم .. يرى أن من لديه المقدرة والعلم فليشارك، وقد ذكر ذلك في مقابلته رحمه الله مع الدكتور العشماوي وفتواه للدكتور البريك كما أسلفت.

✽ ولكن الشيخ صالح اللحيدان وهو عالم من كبار العلماء بالسعودية كان قد طرح إشكالية يستغرب لها، فكيف يقوم هذا الشخص بوعظ الناس وقد سبقته

غانية وخلفته غانية على الشاشة!! حتماً سيذهب أثر هذه الموعظة والفتوى،
كيف ترد؟

- أحترم سماحة الشيخ صالح اللحيدان، وأحترم فتواه وقد قرأتها في ملحق "الرسالة" بهذه الصحيفة، لكننا على فتوى سماحة الشيخ ابن باز وهو إمام العصر وقدوة المفتين.

إيجابيات الفضائيات

- ✽ من واقع تجربتك القصيرة في هذه الفضائيات ماذا وجدت؟
- وجدت أموراً وهي: أن الجمهور الأعظم للفضائيات، الشريط يخاطب طائفة والمسجد كذلك له رواده، العالم كله لا يعرف العلماء من خلال المساجد وليس مستعداً لكي يسمع شريطه، طبقات هائلة وأشخاص بالملايين يشاهدون القنوات الفضائية، العالم كله أصبح كأنه فصل دراسي فلا بد أن تخاطبهم بوسائلهم، والشيخ الطنطاوي نقل عن ستالين أنه قال: أعطوني شاشة أُغير بها وجه العالم، فأنا إذا خرجت لساعة أو نصف ساعة أستطيع أن أُخاطب ٣٠ مليوناً، محاضراتي التي يحضرها خمسة أو عشرة آلاف أضربها في عشرة آلاف أخرى.

- ✽ إذا أنت تدعو العلماء والدعاة أن يحذوا حذوك في مسألة استغلال الفضائيات للدعوة؟

- أنا أدعو من عنده قدرة ومن عنده موهبة وتأثير؛ لأن بعض الدعاة قد يكون أفضل ممن شارك في الفضائيات، ولكن ربما يكون تخصصه في الكتابة والإفتاء والتأليف أو في الحوار الخاص، أما من عنده قدرة في التأثير والطرح فأرى أن يدخل الميدان ويشارك وينفع المسلمين، وقد رأيت بعض الرسائل التي

ترد من أناس كان لديهم انحراف فكري وخطأ في المنهج، فسمعوا الطرح والإقناع والحجة فاقتنعوا وصححوا أفكارهم وخطأهم، بل تردنا اتصالات من الهند ومن كوريا ومن السويد والنرويج، وغيرها، وبذلك أصبح العالم قرية صغيرة بل غرفة صغيرة يسهل التواصل فيها.

السؤال الحرج لماذا الـ MBC

✳ السؤال الحرج دكتور الذي يتلجلج في دواخل الكثيرين من محبيك ومعارضيك في آن: لماذا اخترت الـ MBC بالذات وهناك قنوات ربما تكون محافظة أكثر منها وأطرح لك اسم قناة (الشارقة) وقناة (اقرأ) فلماذا الـ MBC بالذات؟

- القنوات كلها واحدة في الانتشار، وقد تختلف كما تفضلت في درجة محافظتها، هنالك أسباب لاختيار الـ MBC منها: كثرة جمهورها، ثم إنها تخاطب طبقة نخبوية خاصة من الناس الذين ربما لا تصلهم الأشرطة والدروس والمحاضرات، ثم إن دخولنا في الـ MBC كان له تأثير إيجابي كبير، ولم أذكر أنه في يوم من الأيام طُلب منا أن نطرح قضية معينة أو نحذف أي شيء، بل أعطينا أنا والدكتور سعد وغيرنا الحرية المطلقة في عرض ما نريد، مع تحملنا تبعات ما نقول. ولا تنس أنها هي عَرَضَتْ علينا، ولو جاءنا عرض من غيرها للمشاركة - وخصوصاً القنوات التي ذكرت - لما ترددنا؛ لأن هدفنا الفائدة.

بين ثوب الواعظ والفقيه

✳ لا أخفيك بأن أجمل شيء في ظهور د. عايض القرني في الفضائيات هو تقديم نفسه كواعظ وداعية وليس كعالم أو مفتٍ، بداية هل هذا صحيح؟

- نعم، أنا جئت لأعلم وأدرّس وأعظ وليس في ذهني الفتيا، وفي أحيان كثيرة لا أجيب على بعض الأسئلة في الفتيا، لكن ترد أحياناً بعض الأسئلة والاستفسارات فأجيب، والمقصود في ذهني ليس الفتيا وإنما جئت لأعظ، ومرتبة الوعظ عند الكثير من الإخوة والمثقفين والمفكرين هي منزلة هابطة ودنيا، وهذا خطأ؛ لأنها في القرآن الكريم كالفتيا ﴿وَعَظُّهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾، ويرى بعض أهل العلم كابن الجوزي وغيره أن مدرسة الوعظ تكون أقوى وأرفع في بعض الأحيان، وقد ألّفت فيها كتباً كثيرة، وقد رأيت كثيراً من الضلال والمنحرفين قد رجعوا بمدرسة الوعظ ولم يرجعوا بمدرسة الفتيا.

اسمح لي أن أستطرد قليلاً، نحن الآن لسنا بحاجة لإخبار الناس بأن الخمر حرام وأن الزنى حرام فهم يعرفون ذلك، ولكننا بحاجة إلى تأديب هذه النفوس وترويضها على طلب الحق، ولذلك جاءت كثير من آيات القرآن في شكل الموعدة، فنحن بحاجة ماسة إلى مدرسة الوعظ حتى تعيد الناس إلى الصراط المستقيم، يقول أحد الأدباء الفضلاء: "إن الوعظ مثل أسبوع التشجير، فهو نهضة كاملة، وهو مثل المطر الذي يأتي عليك من السماء فيلاحقك تحت الشجر وتحت الصخر، أما الفتيا فهي مثل الآبار الصافية التي تحتاج منك لأن تنزل دلواً وحبلاً ثم تخرج الماء" فالمفتي ينتظر منك أن تطرق بابه، أما الوعظ فهو طوفان يجتاح، ولذلك أسلم بعض النصارى واليهود على يد ابن الجوزي، ورجع بعض الزنادقة والمرتدين على يد الرازي، فأرى أن يلغي المثقف هذا الوهم من ذهنه، بأن الوعظ لا يأتي به إلا رجلٌ ضعيف قصاص، فهذا ليس بصحيح، وانظر إلى تاريخ الأمم والشعوب تجد أن موعظة واحدة تهز الجيوش وتجلب النصر للحق بإذن الله، فأنا أريد أن يتم تصحيح تلك المفاهيم؛ لأنني رأيت

الوعاظ في الساحة أثروا ونفعوا بأكثر مما نفع كثير من المفتين، وأضرب لكم مثلاً بالشيخ أحمد القطان وعبد الحميد كشك.. وغيرهما كثير، وهذا لا يعني الانتقاص من حق أهل الإفتاء، فمكانتهم ليست محل شك أو جدل، وإنما أعني تصحيح النظرة المغلوطة عن الوعظ.

مجامع فقهية

- ✽ د. عايض رصدنا أثناء حواراتك الفضائية فتاوى لو كانت في عهد عمر لجمع لها أهل بدر - كما في أدبياتكم التراثية - فقضية مثل الولاء والبراء والجهاد والتيارات المتشعبة هذه واسقاطها على الواقع تحتاج إلى مجمع فقهى لكي يفتي فيها، وأنت قد تكلمت في هذا في بعض لقاءاتك التلفازية..
- أعلم أنني لا أخرج إلى (الاستديو) إلا بعد أن ألمّ بجوانب الموضوع المطروح، وأشاور أهل العلم وأباحثهم في مسأله، ثم أذهب على أنني طالب علم، ولا أتكلم على أنني نبي، فإن سددت فمن الله، وإن أخفقت فمن نفسي، ولكن في الجملة والحمد لله لم يحدث شيء نشاز خالفت فيه الإجماع أو ضربت فيه أصلاً من أصول الدين، بل بعد الانتهاء من حلقة (ضوابط التكفير) شكرنا بعض العلماء والمشايخ والمتقنين، ولم أجد واحداً أتى بكلام علمي مقنع يرد به على كلام قد قلناه وتفوهنا به، ثم إنني أتحدث في تخصصي الذي درسته لمدة خمس وعشرين سنة، ولو كنت تحدثت في الهندسة والطب لكان الخطأ والنشاز شيئاً متوقعاً ولافتاً للنظر، وأؤكد بأننا نجتهد ونتحرى الصواب والله المطلع على السرائر.

فصل الأدوار

- ✽ هنا دكتور، ألسنت معي أنه ينبغي التقيد بشخصية الداعية وأنت تتحدث في الـ MBC التي تخاطب الملايين، ويجب أن يكون هناك فصلٌ للأدوار؛ لأنه ربما يعرض لك أحد الناس المتصلين - وعفواً منك - وأنت لا تملك الإجابة؟
- أنا أرى أن من يخض غمار هذه الفضائيات يوطّن نفسه على توقع كل شيء، تتوقع أنك تُشكر أمام الملأ، وتتوقع أنك تُهَجى بقصيدة، وتتوقع أن يُثنى عليك ثناءً عاطراً، ثم تتوقع أن يُصب عليك جام الغضب، فنحن وطنًا أنفسنا على ذلك، ومن يستقل الفضائيات مثل الذي يذهب إلى السوق، وقد وضع في حسبانهِ مسألة الخسارة والربح أكثر؛ فنحن والحمد لله متفهمون لهذا، وفي الجملة أرى الربح؛ لأن من ذهب عشرين مرة إلى الفضائيات ثم نظر إلى المحصلة وجد أنها بفضل الله تميل إلى التسديد، وأنه في الغالب على صواب، فهذا مكسب، والأعمال بالنيات، وما نؤمله من الله خير وأبقى، وسنتحمل في سبيله ما يصادفنا من العنت والمشقة.

الاحتراق الإعلامي

- ✽ هذا الظهور الإعلامي المكثّف في الفضائيات لك ولبعض الدعاة كمحسن العواجي وغيره تجعلني أسوق لكم مقولة لخصمك القديم غازي القصيبي ذكرها في كتابه (حياة في الإدارة) عندما تمتم وهو يللم أوراقه من وزارة الصحة بعد إقالته قائلاً: "حقاً إن الإعلام سلاحٌ ذو حدين" ألا تخشى د. عايض أن تتمم أنت والعواجي وبقية الدعاة ذات الجملة وقد احترقتم إعلامياً؟ بعبارة مباشرة ألسنت بحاجة إلى أن تزن خطواتك في مسألة الظهور الإعلامي هذه؟
- أولاً أرجو أن تسحب جملة "خصمك القديم" لأنني أرجو من الله عز وجل

التوفيق والرشد للدكتور غازي القصيبي، فما قصدنا غير جمع الصف على كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وأمنيتنا أن يدخل الناس جميعاً جنات النعيم، فليست مفاتيح الجنة بأيدينا ولم تعط لنا صكوك الغفران لنرحم من نشاء ونُعذَّب من نشاء، إن اختلفنا مع أناس في وجهات النظر فقد كان قصدنا الحق؛ فالرجل لا نُقلِّل من شأنه ونرحب بالتعاون معه على البر والتقوى ونصرة الحق، وأن نكون كلنا جماعة واحدة هذا أولاً.

أما ما ذكرت من الاحترق الإعلامي فهذا شيء مخيف، وقد حُدِّرت منه من قبل بعض الإعلاميين، ولكن ماذا أفعل وقد أصبحت وسائل الإعلام ظاهرة طاغية مؤثرة، تطلب منا برضانا ودون رضانا، فأنا أفاجا - أحيانا - بأن صورتني موجودة في صحيفة ما تحت خبر ما، أو مجلة تأخذ خبراً من صحيفة معينة وتنقله في زاوية من زواياها؟! وهكذا، فأنت لست وكيلاً على كل مجلة وكل قناة، ولست مراقباً لكل محرر وصحفي أو موزع، وهذا شيء مخيف كما أسلفت.

❖ هل أفهم من مقدمة جوابك أنك نادم على ما بدر منك في شريطك الذائع الصيت "في عين العاصفة" أو مواقف بقية الدعاة الذين اختصموا مع القصيبي في أزمة الخليج؟ بعبارة صريحة هل ما سمعته للتو اعتراف بين منك بخطأ المنهج يا دكتور؟

- ما قصدت إلا الخير والصواب في كل شريط قلته، ونسأل الله الثواب على الصواب والمغفرة على الخطأ.

نجومية الداعية

✽ إجابة رمادية دكتور وكلٌ سيقروها بما يهوى. لنعد إلى موضوع "الاحتراق" الذي تحدثت عنه. هذه الآفة التي تمارسها أنت عايش القرنى (وأرفق معك للاستئناس وتشتيت التهمة، العشماوي والطيرى والعودة).. حجبتم نجوماً لا تقل عنكم موهبة. كيف ترد على ذلك؟ وهل من طريق لتجاوز تلك الآفة والمشكل؟

- اسمح لي أن أستشهد بعبارة وليم جيمس وهو عالم نفس في أمريكا يقول: إن البارع المتميز بيرع ولو كان في جبال الهملايا، وهذا صحيح؛ فالتميز بيرع مهما تمت تغطيته من قبل الآخرين؛ لأن الناس لا ترهن مستقبلها برجل واحد، ولا يصبرون على طعام واحد، لكن هنالك مشكلة عدم وجود إبداع وتجديد، فيأتي بعض الناس ويقولون: إن هؤلاء أخذوا منا الساحة والأضواء، وأنت تعلم أن الرجل البارع يبرز ولو كان قبله ألف؟ وكذلك الشاعر، ثم إنك تعلم ويعلم غيرك أننا لسنا كالمتنافسين في الانتخابات ندفع أموالاً طائلة لكي ينتخبنا الناس ويختارونا ويقدمونا، وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وأقول خففوا من هذه التهمة، وأنا لي حجة هنا وهي أنني توقفت لمدة عشر سنوات فأين هؤلاء النجوم؟ إنني مقتنع أن هنالك من هو أبرع منا ولكن هناك جهات وجماهير أخرى متلهفة لا يأتيها داعية ولا خطيب، فلنتكاتف جميعاً لنوصل إليها الخير وندلها عليه.

✽ أنت تتنصل بإجابتك هذه عن تحمل - ولو جزءاً - من المسؤولية. دعني أبادرك هنا وأورد لك كيف يتبنى كبار الحداثيين المواهب الصغيرة، ويأخذون على عواتقهم تقديمهم في المنابر الأدبية والإعلامية حتى يشبوا عن الطوق. في

مقابل هذه الصورة لا نرى لكم نشاطاً من هذا النوع، وقد ذكرت ذلك للدكتور عبد الرحمن العشماوي بلوم وعتاب بعدم تبنيه - وهو الشاعر الرمز - لبعض الشباب الواعدين الذين يتوسم فيهم الإجادة والموهبة عندما يذهب للأُمسيات الشعرية التي يُدعى إليها لتشجيعهم وإكسابهم النضج شيئاً فشيئاً. أنت كداعية لماذا لا تتبنى بعض هؤلاء الشباب في جولاتك الدعوية وندواتك وتقديمهم للجمهور، وبذلك تستطيعون إحلال جيلٍ مكان جيل، أم دعني أعلنها بصراحة مدوية أنها آفة التغاير التي ذكرها ابن عباس؟

- هذا لم يُفْتِ على بال الدعاة، وفي أبها كان لدينا درس يوم السبت: كيف تصبح خطيباً، وهي حلقة تُعقد بعد صلاة العشاء، وقد برع فيها مجموعة من الشباب المبدعين في الخطابة، وغيري من المشايخ لهم إسهامات في هذا المجال أيضاً، ولكن على العموم قد يكون هناك ضعف في هذا الجانب، وأنا معك في ضرورة ألا تظل المسؤولية وما تسميه بالنجومية والصدارة عبئاً على أفراد معينين، وأن الدين ينبغي أن يُنصر بأعداد إضافية من الدعاة وطلاب العلم.

سلطة العوام

✽ أنتقل الآن إلى سؤال آخر عن سلطة العوام، (عذراً أقصد الجمهور طالما أن منبرك الفضائيات) حيث يرى البعض أنها فتنة، وأن النجاة منها عزيزة إلا من ألهمه الله سبحانه وتعالى وعصمه. كيف تنظرون ذلك وخصوصاً أنك تتهم شخصياً بالوقوع تحت سلطة الجمهور والمريدين وهم الذين يسرونك؟

- هذه ليست قضية واحدة وإنما قضيتان. فأما ماذا نفعل بفتنة الأضواء والجمهور فأقول: إن الإنسان منذ أن يُولد معرض للفتنة وحتى المعتزل في الصحراء معرض لأن يُفتن في زهده، والعابد يُخاف عليه، والسلطان يُخاف

عليه، فلماذا ينصب التحذير علينا دون سوانا؟ إنني موقن أن هناك من يحمل لنا نصحاً، وهناك من يكيل لنا التهم حسداً من عند أنفسهم، وبطبيعة الحال فأنا أزعم بمعرفتي الحاسد من الناصح؛ فالناصح يقول تورع فيما تقول وعسى الله أن ينفع بكم، والحاسد يقول: إنما أردتم الظهور والشهرة وويل لكم من عذاب أليم!.

أما قضية أن الجمهور يُسيرني فهذه دعوى تحتاج إلى بيّنة، فأنا لم آخذ في يومٍ من الأيام رأياً من الجمهور، صحيح أن الإنسان في موقف ما قد يتأثر وتزيد عاطفته ويتأجج حماسه إذا رأى الناس أمامه، لكن أن يُغيّر ثوابته ويحلّل لهم ما حرم الله أو يخرج بهم من الإسلام إلى الكفر، أو يُغيّر القناعات فأنا لا أرى هذا، وهو -في حقي- غير صحيح، وأستعيذ بالله عز وجل من سلطان الجمهور ومن سلطان النفس.

جمهور الصحوة والنقد

❖ لا حول ولا قوة إلا بالله، وأرجو ألا تكون حشرتني مع الحاسدين.. فأسئلتني من هذا النوع الذي أحشر قسراً معهم بميزانك الآنف، ويقودني هذا لسؤالك عن إشكالية بزغت من تعليق الكاتب الذي لم ينج من قلمه فرد ولا شركة، قطاع عام أو خاص وأقصد تحديداً عبد الله الفوزان. تتمثل الإشكالية في أمرين، أولاً هل لديكم القدرة على تحمل النقد القاسي يا أبا عبد الله؟ وقبلك أنت، مريدوك ومحبوك وتلامذتك أو جمهور الصحوة الذي تنتمي إليه؟

- أولاً أنا مستعد للنقد الهادف البناء الذي لا يدفع إليه حسدٌ أو تشفٍ، إذا كان هناك إنسانٌ ناصحٌ يريد لنا وللناس الخير ويريد الحق لذاته فأنا أقبل منه وأسمع وأعي، ومع ما ذكرته عن الدكتور عبد الله الفوزان فإنني أحسن به الظن

وأعرف أن فيه خيراً كثيراً، وأنت ترى أنه يحدث في بعض القنوات من ينقدنا في بعض الأمور فنقبل منه ونسلم له ونشكره، وبعضهم يجافي جانب الحق فنرد عليه بلطف، ولم يحدث لي على مر عشرين حلقة في القنوات الفضائية أو أكثر أنني جرحت أحداً، أو تعمدت الإساءة إلى الآخرين، بل تأتيني اتصالات تشكر على هذا الأسلوب الأمثل والحسن، أما أن أكون وكيلاً وكفياً على كل لسان وقلم وأقول له لا تعرض لنا ولا تجرحنا فذلك ليس في الإمكان، وأنت تعرف أن الذي يعيش عشرين سنة في صحوة مع جمهور وعلماء وشعراء عليه أن يوطن نفسه على تحمل النقد والرأي الآخر الذي يصب في المصلحة العامة. فإذا كان الأنبياء المعصومون المؤيدون بالوحي الذين لا يقولون إلا حقاً ولا تلحقهم التهمة والريبة لم يسلموا من مثل ما قلت، فكيف تتشد السلامة لعايض القرني وأمثاله؟!

✽ إذا قبلنا منك هذا على مضض يا شيخ، فمن يضمن تلامذتكم وجمهور الصحوة لدينا والذين تربوا على أدبيات الولاء والبراء بالطريقة التي أعرف وتعرف؟

- الجمهور على كلٍ قد يكونون طلاباً مبتدئين وربما كانوا عواماً فهؤلاء يجب أن يُصَّروا ويطلب منهم أن يقبلوا النصائح والنقد وأن تكون لديهم سعة صدر لتقبل الرأي الآخر، لكن لا بد من ترك المجال لهذه النوعية من الجمهور لتقول كلمتها وتجاوز حتى يتبين لها الصواب، وأنا لا أتفق معك في تعميم التهمة على جمهور الصحوة: لأن منهم العالم، وطالب العلم، وهم على وعي وعلم، ومنهجهم مأخوذ من الكتاب والسنة، فهذا الذي أعرف، ولا أدري ماذا تعرف!.

اختزال الدين في الرموز

✳ ولكن هناك أمر مخيف جداً ولا يزال يُشكّل هاجساً لدى غالبية المثقفين في التيارات الأخرى، وهو أن من ينتقد عايض القرني أو سلمان العودة أو سفر الحوالي أو أي رمز من رموز الصحوة كأنما ينتقد الدين أو الإسلام، كما لو أن الدين يختزل في شخصية عايض القرني. هذه المعضلة، كيف تراها أم أنت موافق عليها؟

- ذكرت لك أنني قد سئلت عن هذا في القنوات الفضائية، وقلت لهم: إن عايضاً أو سلمان أو سفرأ ليسوا أنبياء معصومين؛ فهم يصيبون ويخطئون، وأرجو أن يكون صوابهم أكثر من خطئهم، وأنا لا أقر تقديس الأشخاص ولا أقر إضفاء العصمة عليهم، فهم ليسوا معصومين، بل يؤخذ من كلامهم ويُرد، لكنني بالمقابل ضد مصادرة جهودهم وطمس محاسنهم وإشهار سيئاتهم وتضخيمها وإبراز خطاياهم وتضخيمها وإضفاء صفات الامتهان والابتذال عليهم، وهم على كل حال إنما حققوا ما وصلوا إليه بفضل الله ثم بجهود كبيرة وتراث عظيم وتاريخ طويل، وأنتم شهداء الله في الأرض. عموماً أنا لست مع من يضيفي عليهم صفة التقديس والعصمة، ولست مع من يسحب حسناتهم ويتجاهل إيجابياتهم ومواقفهم المشهودة المعروفة.

خصومة التيارات الإسلامية

✳ كل هذا لا يبديد ما عُرف عن الشيخ عايض في فترات مختلفة من حياته من خصومة لجميع التيارات والجماعات الإسلامية، دون أن يكون في جعبته أي بديل يطرحه مقابل ما ينتقد؟

- بدايةً أنا لم أخاصم الجماعات الإسلامية، فقد دُعيت في الجنادرية أول ما

أنشئت ومعني الدكتور أحمد التويجري والشيخ أبو بكر الجزائري في ندوة بعنوان (الحركات الإسلامية المعاصرة)، فتكلمت بما حضرني آنذاك وأنا لا زلت على هذا الكلام منذ خمسة عشر عاماً؛ وهو أنني شخصياً لا أرى الانتماء إلى تيار من التيارات، لكنني لا أرى أن تتم مهاجمة هذه الجماعات ولا أن تُصادر جهودها، بل يجب أن تُحترم؛ لأنها تريد الحق وبعضها تصيب فيما تريد وبعضها تخطئ، فمن أصاب شكرناه وتعاوننا معه، ومن أخطأ نصحناه بالتي هي أحسن. أما أن نهتم بجمع أخطائنا وعثراتها وزلاتها ونُشهرُ بها ونستعدي السلطة عليها فهذا ليس من شأن المسلم الذي يخاف الله عز وجل. وهذا مما استفدته من سماحة الشيخ ابن باز في التعامل مع هذه الجماعات جلس معها ونصح لها برفق، أما التشهير وعد الخطايا والزلات وتضليلهم وتكفيرهم ورميهم بالبذع بالجملة فهذا ليس بصحيح.

❖ ولكن بعض المتابعين لك يقولون: إنهم لا يرون أي جهدٍ لعايض القرني في محاربة التغريب وأذنابه، ما القضية؟ هل أنت مؤثر للسلامة، أم أنك لا تجيد الدخول في معارك فكرية؟

- أرى أنه من أحسن وسائل محاربة التغريب تحصين حصوننا من الداخل، أنا إذا تُركت مع الشباب أو أهل المخدرات أو العامة أو الضلال أو المعرضين وهديتهم بإذن الواحد الأحد بالوعظ والتدريس، فهذا نوعٌ من محاربة التغريب، أيضاً إذا رأينا في إخواننا من يجيد هذا الباب وكفانا فيه وأحسن ونحن كفينا في الدروس فلماذا لا نتفرغ لما تفرغنا له (كلُّ مهياً لما خُلِقَ له)، ولماذا نترك مثل هذا الجانب للآخرين ليسدوه، لا بد أن تكون نظرتنا واسعة.

✽ نريد منك يا شيخ عايض توجيه رسائل مختصرة لهؤلاء:

- سيد قطب؟
- رحمه الله رحمة واسعة وأسأل الله أن يتغمده برحمته وأن يغفر له خطاياهم.
- الشيخ الألباني؟
- أسأل الله أن يجمعنا به في جنات النعيم.
- ابن باز؟
- أتعبت يا شيخ من جاء بعدك جمعنا الله بك في عليين.
- الشيخ صالح بن حميد:
- أعانك الله على ما أوكل إليك وأنت أهلُّ له يا أبا عبد الله.
- الشيخ سلمان العودة:
- تحياتنا لك، ومزيداً من العطاء الطيب المبارك.
- سفر الحوالي:
- أحسنت في التأصيل وأجدت في المعاصرة.
- د. تركي الحمد:
- دكتور تركي تذكر... ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾.
- الدكتور عبد الرحمن العشماوي:
- قصائدك تحف من الحسن تسر الناظرين.
- الدكتور عبد الله التركي:
- لله درك كلما كُبرت كبرت همته وزاد عزمك.
- د. عوض القرني:
- أحسنت في الرد على المخالفين، وشكراً لجهادك ولا شلت يمينك.

- د. سعيد بن ناصر:
- جزاك الله خيراً على إفحامك الخصوم ودحضك للزيف.
- د. ناصر الزهراني:
- أحبك لا تفسير عندي لصبوتي
- أفسر ماذا؟ والهوى لا يفسر
- سعيد بن صالح الغامدي:
- باقة من الحب وزهرة من المودة لما قدمته اليقين الرائدة.

الأدب الإسلامي

- لنترك دكتور هذه الرسائل التي لن تنتهي لو استطردت معك وتركتك على هواك، وأستأذنك بالانتقال إلى محور آخر وأسأل: ما علاقتك برابطة الأدب الإسلامي يا شيخ عايض؟
- علاقة جيدة بها وبرئيسها الدكتور عبد القدوس أبو صالح.
- هل تؤيد رابطة الأدب الإسلامي عموماً؟
- أؤيدها إذا كانت تجمع الجهود وتُنسّق وتُنظّم الإنتاج، ففي هذه الحالة وجودها فيه خير وبركة ولا شك.
- وهل أنت مشاركٌ فاعل معهم؟
- أنا لم أشارك، وأتطلع إلى ذلك. إن شاء الله.
- لماذا لا بد أن هناك موقفاً بعينه؟
- لا.. لكن أهل الشريعة يظنونني أديباً، وأهل الأدب يظنونني واعظاً، فضعت بينهما! (ضاحكاً).

قصائد المديح

- ✽ ماذا عن قصائدك التي تعددت وتنوعت في مدح الجميع، وهل ثمة من حدّ سيتوقف عنده القرنى (الشاعر)؟
- على كل حال فإن قصائدي مثبتة وموثقة وليس فيها شيء سري، إنما كلها ظاهرة وبادية للعيان، وأنا ما مدحت أحداً - يوماً من الدهر - أريد منه مالاً، وإنما لجدارته بذلك، ولجلب خير للأمة، ولم يحدث أن استعديت قوة أو جهة على أحدٍ من الناس من المسلمين، لا نشرأ ولا نظماً، وإنى لأسأل الله أن ألقاه على دين التوحيد وسلامة الصدر على المسلمين، وأسأله أن يكون من أزكى أعمالي طيبة قلبي والتي ربما أضرت بي، لكنني لا أستحل، وأحذر كل أحد أن يستعدي سلطة على أحدٍ من المسلمين ولو أساء إليه، وقد أساء إليّ أناس إساءات بالغة، وبلغني جرحهم العميق، وما استبحت أن أقول فيهم كلمة سيئة في مجلس خاص، أو عام.

الصحة الإسلامية

- ✽ دعنا ننتقل إلى جزءٍ آخر وهو الصحة الإسلامية يا شيخ عايض وأنت أحد رموزها، كيف تُقيم مسيرة الصحة الإسلامية المحلية؟ كيف تنظر إلى أدائها خلال السنوات الماضية من عهدها وما الذي قدمته للمجتمع؟
- بلا شك أن الصحة لها حسناتٌ جميلة رائعة شهد بها القاصي والداني، ويكفيك أنه عُقد من أجلها مؤتمرات عالمية دولية، وأنه قبل وفاة الشيخ ابن باز عُقد مؤتمر في الرياض، وندوة مع محمد قطب ومع الشيخ جعفر إدريس، وكُتب عنها في الشرق والغرب، وهذا دليل على أنها واقع ملموس ينبغي التعامل معه، ولها دورٌ في رد زحف التغريب وزحف الإلحاد، والتصدي لتيار الحداثة الهدام

وأمثالها، وأيقظت الكثير من الشباب، وردّت أمماً هائلة من المعاصي إلى الخير والعمل الصالح وهذا لا ينكره أحد.

أما عن الأخطاء فهم بشر وليسوا أنبياء أو ملائكة، وقد يحدث منهم خطأ في المضمون أو في القالب أو في الطرح، لكن أرى أنها الآن أنضج من ذي قبل، وأنها أعقل وأرفق وأحسن، وفي طرح رموزها - الآن - الكثير من النضج والبراعة وحسن الأداء والعالمية ما شهد به القريب والبعيد.

❖ لقد فاجأتني أبا عبد الله، فالبوصلة تشير إلى أن في الأفق تشرذماً وانقسامات في تيار الصحوة المحلية فنسمع عن أحزاب وفئات وجماعات لم تكن موجودة من قبل دون الدخول في أسمائها؟

- على كل حال فالجماعات موجودة منذ القدم، ولكن بخصوص التشرذم فهم قد يختلفون ولكنهم في الآخر يلتقون، لا تفاجأ بالفقاقيع التي على السطح أو ببعض الظواهر؛ لأن ما تراه إما أن يكون ردود أفعال أو مواقف شخصية أو قناعات خاصة، لكنها لا تُمثّل الصحوة الرشيدة، وتنبه فأنا أقول: إن هناك نضجاً ولا أقول إن الأمة كلها ناضجة؛ ولذلك فأنا أقف وقفات يسيرة مع أولئك الذين يكتبون عن الدعاة ويغمزونهم ويلمزون، وأقول إن من الأخطاء التي لا زلنا فيها - نحن جيل الصحوة، إلا من رحم ربك - هو عدم معرفة فن التعامل مع المخالف، فبعض الناس إذا أخطأ مخطئ سلبوا محاسنه كلها وخطأوه في كل جزئية ونسبوا إليه كل شر، وتخلوا عنه، وهذا لا تقره الشرائع ولا الدين ولا العقل. أيضاً أرى أن أسلوب التجريح والتشهير لا زال وارداً عند البعض، وهو يفتقد إلى الرفق والمداراة وجذب القلوب، وقد رأينا ذلك في بعض الردود وبعض الكتابات، وأقول: إنه لا بد من الاعتراف بأن أي مجتمع - مهما كان مثالياً - توجد فيه هذه النماذج، فلنوطن أنفسنا ولا نحكم على الجميع.

❖ ولكن هناك من يقول بأن هذه الصحوة الإسلامية المحلية أدركها ما شمل شخوصها من فوقية فجأة على بقية الصحوات في العالم الإسلامي، وأن ثمة تضخماً لافتاً في الأنا، كيف ترى الأمر؟

- لقد سافرت إلى بعض البلدان والتقيت بالإخوان في بعض المؤتمرات، وعلمت أنهم كانوا يرموننا بما ذكرت في سؤالك، وربما استنتجوا ذلك من كتابات أو مواقف معينة عموماً على الجميع، لكنهم لما رأونا وعرفونا وسمعوا منا وجدوا أنهم قرييون منا، وفتحنا معهم باب الحوار وباب الرد والمناقشة والمداولة والمجادلة والتي هي أحسن، فاطمأنت أنفسهم، وأبشرك أنني قد حضرت في أربع سفرات إلى الخارج عدة لقاءات وقالوا لي والله نحن نفرح بمن يجيئنا من تلك البلاد لأمرين: الأول هو أصالة العلم الشرعي، والثاني أننا نرى التجرد في الطرح.

❖ إذا عدنا للتأريخ وساءلناه وجدنا أن مواقفكم الحدية من المجتمع والسلطة - أنت ورفقتك إبان التسعينيات - كلّفت الصحوة المحلية خسائر لا تُقدَّر ولا تُحصى بسبب التشنج في تلك المواقف، إلى أي درجة يبدو هذا الكلام صحيحاً؟

- أنا أرى أنه والحمد لله لم تقع أخطاء في الثوابت، وأنت تعرف أنه في كل مكان سواء في عالم الصحافة، أو في دنيا الأدب، والاقتصاد والسياسة، هناك تغيير في الآراء، الآن الدول تُغيّر آراءها ربما مرتين في اليوم، السياسة الزعماء، فعُدو الأمس صديق اليوم، وصديق الأمس عدو اليوم، وكذلك المنظمات والدول، فلماذا تُعلّق علينا الأخطاء دون سوانا؟ ولماذا أصبحنا مشجياً؟ إذا رأينا بعد فترة أن تغييراً حصل نحو الأفضل فلماذا نفرضه؟ بعض الفقهاء لهم فتاوى في بعض الأزمنة اختلفت في زمن آخر، وكذلك الصحوة يختلف طرحها الأول عن طرحها الآن، ولا أعلم أحداً ممن وصفت مواقفهم بالتشنج يرى الخروج على

الحاكم أو تكفير الدولة، ولا تنس أن خصوم الدعاة كثيرون على مر التاريخ والوشاة أكثر، فقد يرمى الشخص بما ليس فيه.

✽ هذه الإجابة تقودني إلى سؤال هام وملح، وهو كيف تنظر من خلال تجربتك

السابقة واللاحقة إلى جدلية العلاقة بين علماء الدين والسلطة؟

- أرى أنها لا بد أن تكون علاقة وفاق ومناصفة وحوار واحترام، وأرى أن الطاعة للوالي في طاعة الله عز وجل واجبة، وعدم الخروج عليه ما لم نر كفراً صريحاً، هذه هي نصوصنا التي حفظناها ونسير عليها مثل ما سار عليها علماء الأمة، ونرى أن الحاكم عليه الرفق وفتح باب الحوار ورفع سقف إبداء الرأي حتى تشارك هذه المواهب جميعها في الرأي؛ لأنها إذا وثدت على السطح نبتت تحت الأرض وشكّلت أفكاراً أخرى سامة مدمرة! فهذا هو الرأي الوسط المعتدل الذي يُمثّله رموز الدعوة الآن، وهو الأنفع والأجدي، والآن يوجد والحمد لله من التفاهم والتقارب بين العلماء والحكام ما يبشر بمستقبل أحسن في فتح الأبواب وفتح الحوار والتعاون على البر والتقوى، فنحن نسعى للصالح العام والخاص، وتقوية الدولة في طاعة الله عز وجل، ونسعى لأن يكون لهؤلاء العلماء دور هام؛ لأنهم عالميون وليسوا إقليميين، فأنا زرت بعض البلدان ورأيتهم يسألون عن العلماء والدعاة، وهناك من يتصل في القنوات الفضائية من البلدان الأوروبية وغيرها يسألون عنهم.

✽ وما تلك الدروس التي خرجتم بها من تلك التجارب خلال أزمة التسعينيات

على المستويين الشخصي والعام؟

- عن الجانب الشخصي فالحمد لله القائل ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾؛ قرأت وتدبرت وتأملت في عشر سنوات ما لا يمكن أن أحلم بعشره في أيام الانشغال بالندوات والمحاضرات، إذ وجدت من الفراغ ما أمكنني من الجلوس مع الكتب، ومع الفكر، والأدب، والتخصص ما الله به عليم.

الأمر الثاني: أنني خالطت أناساً من العلماء وأهل الرأي والخبرة والثقافة في العاصمة ممن استفدت من رأيهم وخبراتهم الشيء الكثير. ومن الفوائد العامة: أرى أن على العبد أن يكسب الناس جميعاً وأن يدعوهم إلى الحق بالتي هي أحسن كما هو منهج القرآن، وأن يحرص على أن يدعو الناس جميعاً إلى جنات النعيم، ولا يكون حاكماً عليهم بحيث يحتجز الحق له ويحصره في ذاته، وأرى أن العدو وهو خصمك الذي لا تستطيع كسبه ينبغي أن تعمل على تحييده، ورأيي ألا نشتغل بالردود أكثر من اشتغالنا بالإقناع والبرهان والحجة، وأرى أن يُغض الطرف عن أخطاء الناس بل تُذكر محاسنهم حتى يقوموا هم بأنفسهم بتقويم أخطائهم، إلا إذا كان خطأً في الدين أو في أصول الملة التي لا تقبل إلا الدليل الواحد، فينبغي أن ينبه عليه بالتي هي أحسن.

الدروس للتأريخ والأجيال

✽ من الضروري ذلك، لأن هذه الدروس ما عادت ملكاً لكم بل هي للأجيال القادمة كي تستفيد من تجربتكم حتى لا تُكرّر الأخطاء ونجترها مرة أخرى. نعود لقضية التشرذم الذي تعيشه الصحوة وهو ما نفيتة، ولكن الواقع يقول: إن هناك تياراً تنويرياً تجديدياً أطلق البعض منكم عليه تهكماً اسم التيار العصراني أو العقلاني الجديد، وهو اتجاه مرحب به وخصوصاً من قبل التيار الليبرالي. أيضاً في المقابل وجدنا أن بعض الفئات انزوت وتطرفت في آرائها وتشددت في مواقفها، وهي ليست بالقليلة، ما كنا نسمع قبل هذا عن هذه الأحزاب بهذه الكثرة، وهي ربما كانت موجودة اسماً ولكن حضورها بهذا الحجم والتنظيم لم يكن كذلك أبداً نريد منك أن تُشخّص لنا هذه الظاهرة؟

- عموماً أنا لا أنكر أن هناك خلافاً، فالخلاف من طبيعة البشر، وهم لا يزالون

مختلفين، ولكن أنكر أن هناك تمزقاً في الأمة بمعنى الكلمة؛ لأنه والحمد لله لها ما يجمعها من الأصول الثابتة، فهناك نوع من الخلاف لكن ما الحل؟ أرى أن يترك المجال ويفتح الباب لمن لديه علمٌ وفهمٌ بالواقع ونظرة معتدلة متزنة للأمور؛ إلى أن يكون له امتداد وأتباع وحضور، وهو الذي نأمل بإذن الله أن يجتمع عليه الناس، وهذا تمثله مدرسة موجودة والحمد لله. وأعود فأقول إن لهذا الخلاف الذي وقع أسباباً منها: قلة التواصل بين الدعاة أنفسهم، فليس هناك مجالس تربطهم بصورة دائمة، وأرى أن التواصل قليل بين الجماعات والعلماء والدعاة وطلبة العلم.

من الأسباب أيضاً: إدراك المرحلة التي نعيشها، وأنا مستهدفون من أُمم الأرض، وبعض الناس يُغلب مسألة الخلاف الجزئي على الخلاف الأعظم وخلاف المعتقد، وأنا محاربون من دول.

وأمر ثالث: أن بعض الناس خُلِقوا وجُبلوا هكذا، شخصياتهم شديدة، ولا يقبلون الرأي، فنسلم له هذا الأمر، ولكن نرفق به حتى تكمل فكرتنا أو تكمل فكرته إذا كان الحق معه.

عموماً أرى أن هذه المشكلة سوف تُحل بإذن الله مع مر الأيام وأنا متفائل ولست مع المتشائمين.

✽ اسمح لي أن أبدي اعتراضاً حيث تبقى كلمة التيار المعتدل أو الوسطي كلمة مطاطة، ولا زلنا نحتاج إلى ضابط يضبطها، إذ إنه في الوقت ذاته الذي تقول أنت عن هذا التيار أنه وسطي ومعتدل ربما يقول عنه الآخر إنه مُفرط، فيما قد يقول آخر بأنه مُتشدّد، وبالتالي تتوه المسألة وتتشظى. كيف تنظر أنت إليها؟

- إذا حدث مثل هذا ينبغي أن نجمع الجميع، ونسعى في رأب الصدع ونجتمع على ثوابت، ونعذر من خالفنا في بعض المسائل التي تقبل الاجتهاد، وهذا هو اختلاف

التنوع. فأرى أن الشباب إذا وجد أن هؤلاء الرموز والقديوات قد اجتمعوا على كلمة سواء فإنهم سوف يقتدون بهم في الجملة، ونحن قد لا نستطيع جمع الناس على كلمة واحدة، فهذا لم يحدث في عهد الرسالة الأولى، ولكن نقصد الغالبية، وأقول لك إنني سبق وأن اجتمعت قبل مدة مع بعض الفضلاء بخصوص وجود موقع في الإنترنت لما يقارب المائة داعية من الدكاترة والعلماء والمشايخ، وهذا الموقع همه أن يتبنى مواقف راجحة في القضايا بما يراه هو، وليس المقصود من هذا الموقع أن يكون الرأي فيه هو الصحيح القاطع بل يكون في الجملة هو الرأي الذي يجتمع عليه الغالب، وهذا مشروع سيظهر قريباً إن شاء الله.

المرجعية الغائبة

- ✽ ما ذكر د. عايض مشروع واعد ونفرض به كثيراً، ولا شك أنه تفكير متقدم برؤية جماعية، ونسأل الله لكم التوفيق فيه، لكنني أستأذنك للعودة إلى المسألة الأولى من جديد. ألا ترى أن غياب وموت الشيخين ابن باز والعثيمين العالمان العلمان هو أحد أسباب التشرذم، وأقصد أنه لا توجد مرجعية علمية شرعية يطمئن إليها هؤلاء الأتباع يلوذون بها بعد الله سبحانه وتعالى في هذه النوازل؟
- بلا شك أن غياب مثل الشيخين ابن باز وابن عثيمين بعلمهما وعاليتهما وسمعتهما كان له دورٌ في ذلك، فابن باز رحمه الله كانت تجتمع عليه الجماعات والدعاة والأطراف جميعها، فقد أُوتي رحمه الله رفقا ومعرفةً بالواقع وسعةً بال وحسن خلق مع الجميع، وصحيح أننا منينا عند وفاة الشيخ ابن باز وكذلك الشيخ ابن عثيمين وغيرهما بفاجعة كبرى لكن الموجودين فيهم خيرٌ كثير، وفيهم علماء أفاضل، وسماحة المفتي والحمد لله نفع الله به كثيراً، وتبقى شخصية ابن باز شخصية عالمية سبب ذهابها فراغاً عند الكثير من الجماعات الإسلامية.